Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان بشار إذا أنشد شعراً ووجد فيه من اللفظ أو المعنى ما لا يعجبه قام بمعارضته ، وقد ذكر المبرّد فى كتابه (الكامل) طرفاً من ذلك حينما عارض بشار قول كثيرّ التالى :

ألا إنمـا ليـلى عَصَـا خَيْـزَرانـةٍ إذا غـمـزوهـا بـالأكـفّ تـلينُ

لم يعجب بشاراً قول العصا فى ذلك الوصف ، فأخذ هذا البيت وصاغه صياغة جديدة أبدع فيها حينما وصف المرأة بقوله :

ودَعْـجـاء المحـاجـرِ مـن مَعَـدٍّ كـأن حـديثَهـا ثـمـرُ الجنـانِ
إذا قـامـت لمشْـيـتـهـا تـثـنّـتْ كـأن عـظامهـا من خَيْـزَرانِ[٧٠]

فاستخدم بشار التشبيه فى صورة جديدة ، حيث شبه حديث المرأة بثمر من الجنة بما فيها من زهور ورياحين وجمال ورائحة ومناظر خلابة ، ثم شبهها مرة أخرى فى حركتها عندما تتثنى ، بأن عظامها كأنه خيزران لينّ ، فهو لم ينقل تشبيهه للمرأة كما ذكره كثيرّ ، بأنها عصا خيزرانة ، ولكنه أخذ فى تصوير الحركة حينما تقوم بأن عظامها من خيزران يتثنى كالغصن اللينّ . وقد يكون بشار أسبق من غيره فى وصفه لعظام المرأة فى البيت الثانى ، وفى تفكيره فى رسم الصورة بطريقة من الدقة تختلف عن التفكير عند القدماء .

ومن صور بشار الجميلة التى تتجلى فيها عناصر الحداثة ذلك البيت :

وفـتـاةٍ صبَّ الجـمـالُ عـليـهـا بـحـديث كـلذّةِ الـنَـشْـوَان[٧١]

نجد الاستعارة والتشبيه فى ذلك البيت فى قوله « صب الجمال » فهى استعارة مكنية ، والتشبيه فى قوله « كلذة النشوان » ، فجمع بين الفتاة وجمالها وحديثها وما يضفيه فى النهاية من سعادة ، وهى صورة محببة إلى الناس لأن فيها عناصر مكتملة . وقد أشار الدكتور شوقى ضيف إلى غزل بشار المادى المكشوف وعلّله « بأن بشاراً فارسى ، والفرس قوم متحضرون ، وقد دخلوا اللغة العربية ودخل معهم مجونهم وخمرهم وغزلهم بالغلمان كما نجد عند أبى نواس ، كما دخل معهم تهتكهم وخلاعتهم وغزلهم الصريح كما هو الشأن عند

(٧٠) الكامل للمبرد ٢ : ٨٠ .
(٧١) البيان والتبين ١ : ٢٧٧ .